رابط المادة على منصة باحث

زوايا الفسطاط |)٥(| من الناس

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. اما عجبت منه في كتاب الله تعالى هو ان يكون ذكر المنافقين لما افتتحت به سورة البقرة. حيث لما ذكر المولى سبحانه صفات المؤمنين المتقين في اولها في ثلاث ايات عطف عليها ذكر الكافرين - 00:00:00

بايجاز في ايتين فقط. ثم ذكر المنافقين واحوالهم وصفاتهم حتى لكأنك تراهم باعينهم في ثلاث عشرة اية متتابعة ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين. من الناس اي من الناس الذين هم عندك في المدينة يا محمد. قال ابن - 00:00:20

عباس وابن مسعود واهل التفسير المنافقون. وعن ابن جريج قال هذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علنيته ومدخله ومشهده مغيبة وزال عجبي في هذا الاستفتاح حين قرأت كلاما لابن كثير يقول فيه لئلا يغتر بظاهر امرهم المؤمنون فيقع - 00:00:40

بذلك فساد عريظ من عدم الاحتراز منهم ومن اعتقاد ايمانهم وهم كفار في نفس الامر. وهذا من المحظورات الكبار ان يظن باهل جور خير كلام مهم لابن كثير تحسن اعادته. وهذا يعني ان على المؤمنين وهم في مبدأ امرهم ان يكونوا على حذر من المنافقين الذين لجأوا - 00:01:00

الى التظاهر بالايمان امام الناس خوفا من سطوة الاحكام الشرعية المتعلقة بالكفر عليهم. لان هذا التظاهر يخفي سلوكا عمليا في الصد عن وكراهية الاسلام والايقاع باهله. فوجب على المؤمنين ان يكونوا على بينة من امرهم. والا يكونوا موطنا لخديعتهم ومكرهم - 00:01:20

لكانت سورة البقرة نزلت في وقت مبكر من الهجرة الى المدينة فهذا يعني وجود منافقين حينها. قال ابن عباس يعني المنافقين من سوى الخزرج ومن كان على امرهم قال الطبري وقد سمي في حديث ابن عباس هذا اسمائهم عن ابي ابن كعب غير اني تركت تسميتهم كراهة - 00:01:40

طالت الكتاب بذكرهم لكن ذكرهم باسمائهم غير واحد مثل ابن اسحاق في السيرة حيث ذكر من كل بيت من بيوت الاوس والخزرج اسماء منافقين فقال الطبري وتأويل الاية ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم امره في دار هجرته واستقر بها قراره - 00:02:00

واظهر الله بها كلمته وفشى في دور اهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من اهل الشرك من عبدة الاوثان وذل بها من فيها من اهل الكتاب اظهر احبار يهودها لرسول الله صلى الله عليه وسلم الظغائن. وابدوا له العداوة والشنآن حسدا وبغيا الا نفر منهم. هداهم الله - 00:02:20

الله للاسلام فاسلموا وطابقهم سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وبغيهم الغوائل قوم من اراهط الانصار الذين رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه. يعني من بيوتهم وكانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم. وقد سموا لنا باسمائهم كرهنا تطوير الكتاب - 00:02:40

ذكر اسمائهم وانسابهم وظاهروهم على ذلك في خفاء. حذار القتل على انفسهم والسباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام. انتهى كلامه رحمه الله. لقد كان مقدم الصحابة المهاجرين الى المدينة ومعهم الرسول الكريم - 00:03:00

صلى الله عليه وسلم ايذانا بوجود عدو جديد. اخبرت عنه سورة البقرة ليس كالعدو الذي كان بمكة من المشركين الواضحين

والصريحين والاقوياء ايضا بل هم عدو من داخل بيوت المسلمين. ويكيد لهم في نفس الوقت. لا سيما وانهم امام حزمة من التشريعات والتنظيمات التي ستأتي بها - 00:03:20

سورة البقرة كتلك المتعلقة بالمال والاسرة والقتال والشعائر التعبدية. وذكرت السورة من صفاتهم انهم يفسدون في الارض بكفرهم معاصيهم وكراهيتهم للدين. فيرى ذلك من حولهم من اهل بيوتهم وقرابتهم فينصحونهم بترك ذلك والاقبال على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:40

لم فيصرون على ما هم عليه ويقولون اننا مصلحون. وطريقتنا صحيحة. قال ابن جرير فاهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دينه الذي لا يقبل من احد عمل الا بالتصديق به والايقان بحقيقته - 00:04:00

وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب ومظاهرتهم اهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على اولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا. فذلك افساد المنافقين في الارض وهم يحسبون انهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها. قال - 00:04:20

انه كثير معلقا على هذا وهذا الذي قاله حسن فان من الفساد في الارض اتخاذ المؤمنين الكافرين اولياء. كما قال تعالى والذين قروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير. فالمنافق لما كان ظاهره الايمان اشتبه امره على المؤمنين - 00:04:40

فكأن الفساد من جهة المنافق حاصل لانه هو الذي غر المؤمنين بقوله الذي لا حقيقة له. ووالى الكافرين على المؤمنين. ولو انه استمر على حالته الاولى لكان شره اخف ولو اخلص العمل لله وتطابق قوله وعمله لافلح وانجح. ولهذا قال تعالى واذا - 00:05:00

فقيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. اي نريد ان نداري الفريقين من المؤمنين والكافرين. ونصطلح مع هؤلاء كما قال محمد ابن اسحاق عن محمد ابن ابي محمد عن عكرمة او سعيد ابن جبير عن ابن عباس واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما - 00:05:20

نحن مصلحون اي انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين واهل الكتاب. يقول الله الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. يقول الا ان هذا الذي يعتمدونه ويزعمون انهم اصلاح وعين الفساد ولكن من جهلهم لا يشعرون بكونه فسادا. انتهى كلام - 00:05:40

رحمه الله لكن افسادا اخر ذكرته سورة البقرة للمنافقين. عقب الحديث عن الصيام والحج. ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. واذا - 00:06:00

قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. وقد ذكر بعض المفسرين انها نزلت في معينين من المنافقين الا ان تاد ومجاهد والربيع بن انس وغيرهم قالوا هي عامة في المنافقين كلهم. قال ابن كثير وهو الصحيح. وقد اضافت السعي في الارض - 00:06:20

افساد واهلاك الحرث والنسل والغضب من الارشاد ورد قول الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر. وهذا الافساد اراد الله قدرا وشرعا ان في اهل الايمان من يتصدون له ويدافعونه ولو اهدرت انفسهم في سبيل ذلك. ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله كما - 00:06:40

قال ابن عباس في الاثر الذي رواه الطبري اقتتل الرجلان. واذا عدنا للايات الاولى في صفات المنافقين لوجدنا انهم عندما كانوا ينصحون من قرابتهم واصحابهم بان يكونوا مثل الانصار في ايمانهم واذعانهم لما جاء به الرسول فانهم يسمونهم بالسفاهة والجهل وضعف الرأي والبصيرة فيقول - 00:07:00

يقولون انؤمن كما امن السفهاء؟ قال الله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. فهم السفهاء على وجه الحقيقة لا المجاز. وليس الذين امنوا بالغيب واذعنوا لكلام الله ورسوله. لكن هؤلاء السفهاء من الذين نافقوا كان لهم موقف اخر تحدثت عنه سورة البقرة - 00:07:20

لنزل تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فاذعن الصحابة في موقف عظيم خالد لهذا التوجيه الرباني. اما المنافقون فقال الله تعالى عنهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى - 00:07:40
صراط مستقيم يقولون ما لهؤلاء كل فترة لهم قبلة وشارك المنافقين في هذا القول كل سفيه من مشرك العرب ومن اليهود. وبالرغم من ان الله وسمهم بالسفه وظعف الرأي الا انه نقض مقولاتهم ورد كلامهم. وهذا يدل على ان مدافعة اقوالهم في المجتمع - 00:08:00
المسلم مهم ولو كانوا سفهاء او كانت مقولاتهم ضعيفة الاحتجاج. في سورة البقرة ايضا ذكر لبعض صفاتهم منها قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض. اولئك هم الخاسرون. وقوله - 00:08:20
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ما له رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر. فمثله كمثل طفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا. والله لا يهدي القوم الكافرين. وهكذا تجد سورة - 00:08:40
البقرة تثني الحديث عن المنافقين. لتبصر المؤمنين بحالهم وليكونوا على يقظة من اقوالهم وافعالهم. فاللهم طهر قلوبنا من نفاق - 00:09:00